المحاضرة السادسة: التجربة الجمالية والذوق الجمالي

تعريف علم الجمال

مقدمة: تعد الاستيطيقا و الجمال منذ زمن بعيد، أحد الأقسام الرئيسية في الفلسفة مع المنطق الميتافيزيقا و نظرية المعرفة و الأخلاق جنبا الى جنب ، و لكن الاستيطيقا كاسم لعلم مستقل لا يتجاوز عمره قرن الا بقليل ، و قد استخدمت مصطلحات عديدة للدلالة على هذا العلم منها الاستيطيقا ، علم الجمال ، فلسفة الفن ، العلم العام للفن ، وكان لهذا التعدد أثر كبير و عائقا في وضع تعريف شامل لهذا العلم و قد عرف تعريف المصطلح ثلاث مراحل رئيسية:

المرحلة الأولى : ما قبل استعمال مصطلح الاستيطيقا ، أو ما يعرف بالصنعة في الفلسفة اليونانية .

المرحلة الثانية: مع ظهور مصطلح الاستيطيقا مع بومغارتن .

المرحلة الثالثة: ظهور الوعي لدى العلماء لتصحيح مسار هذا المصطلح و اظهار علاقته بالعلوم الأخرى .

فكلمة الجمال و جميل استخدمها اليونان مرادفة للكلمة اليونانية كالوس فعند أفلاطون جمال الشيء و ما يرغمنا على الاعجاب به و الارتقاء به أي أن الكالوس هو الموضوع الحق للأيروس أو الحب و هكذا فان نظرية الجمال عند أفلاطون مرتبطة أولا بنظرية الحب الجنسي و ثانيا بنظرية

الأخلاق و ثالثا مرتبطة بنظرية المعرفة، وتدل على ما يجذبنا نحو طريق الفلسفة و البحث عن الحقيقة ، فالجميل باللغة اليونانية العادية والمثير للإعجاب او المرغوب فيه .

كما يعرفه جميل صليبا في معجمه الفلسفي بصفة تلحظ في الأشياء و تبعث في النفس سرورا أو رضى .

أما علم الجمال فهو علم يبحث في شروط الجمال و مقاييسه و نظرياته و في الذوق الفني و في أحكام القيم الجمالية المتعلقة بالآثار الفنية و هو باب من الفلسفة .

و لقد نشأت الجمالية كعلم على يد بومغارتن الذي يعد أول من قدم أول محاولة لعلم الجمال مستقل عن العلوم الأخرى ، و أول من استخدم كلمة استيطيقا بمعنى علم الجمال أو الادراك الحسي في كتابه تأملات في الأشياء .

لكن لا يمكن أن نقول و بالعودة الى أرشيف المراحل التاريخية لظهور هذا العلم كان في محاورة هيبياس لأفلاطون وهي بمثابة التأملات الأولى قبل مرحلة التأسيس [1].

١/أميرة حلمي مطر :فلسفة الجمال أعلامها و مذاهبها ،دار قباء للطباعة و النشر القاهرة ،د ط ،١٩٩٨

٢/جميل صليبا: المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ،د ط ١٩٨٢

مميزات الخطاب الجمالي

إن الخطاب كغيره من الخطابات الأخرى يتميز عن غيره بمجموعة من الصفات و الخصائص منها :

_الخطاب الجمالي ينتجه الإنسان و موجه للإنسان من أجل النظر فيه و الحكم عليه .

_الخطاب الجمالي يدرك بالطبيعة كما يدرك في الفن و يعتمد على الطبيعة فإنها من المعايير التي نقيس بها العمل الفني الجميل .

_الخطاب الجمالي متعدد و متنوع من خلال موضوعه و نتائجه و مناهجه .

_الخطاب الجمالي مفتوح قابل للنقد والتقييم .

_الحكم في الخطاب الجمالي ليس مطلقا بل نسبي و ليس نهائي .

_فعل التذوق في الخطاب الجمالي ليس واحدا بل مختلف من شخص لآخر .

_الخطاب الجمالي يكون الحكم فيه فرديا.

_الخطاب الجمالي امتداد للخطاب الأخلاقي.

_الخطاب الجمالي وسيلة للتحاور و احترام الآخر للوصول إلى جمالية العيش المشترك باعتبار الفن وسيلة للتعبير عما يعيشه الفرد داخل المجتمع و باعتباره وسيلة للتعبير عما يعيشه الفرد داخل المجتمع و باعتباره وسيلة أيضا لتغيير أوضاع معيشته من المعاناة إلى الأحسن .

_خطاب الجمال وسيلة للقضاء على الهيمنة سواء كانت إقتصادية أو سياسية أو إجتماعية فالفن وسيلة لتغيير الواقع المعيش .

_الخطاب الجمالي يتناول العوامل و المؤثرات المكونة للوعي الجمالي للإنسان الذي تكون عبر العصور .

_يهتم الفنان من خلال الخطاب الجمالي بالقيم الجمالية من خلال أعماله الفنية .

_الخطاب الجمالي عملية معرفية تتألف من جانب الإدراك الحسي و جانب التصور العقلي .

_للخطاب الجمالي العديد من المناهج المتبعة في دراسة التجارب الجمالية .

١_المنهج الوضعي التحليلي و هي وضع قواعد و مبادى للفنان يتبعها في فنه من خلال دراسة نفسيته و مجتمعه و تأثيره في محيطه للوقوف على مستوى الذوق في عصره.

٢_المنهج الوصفي : يهدف هذا المنهج إلى إغلاق منافذ الحكم على الشيء بالجمال والقبح.

٣_المنهج النقدي .[3]

٤_المنهج المعياري[4]

١__أميرة حلمي مطر مدخل إلى علم الجمال وفلسفة الفن،دار التنوير ط١ /٢٠١٣

٢_ولتر ستيس معنى الجمال ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، د ط / ٢٠٢٠